

١٥

فائدة في شهر صَفَر





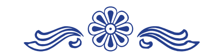


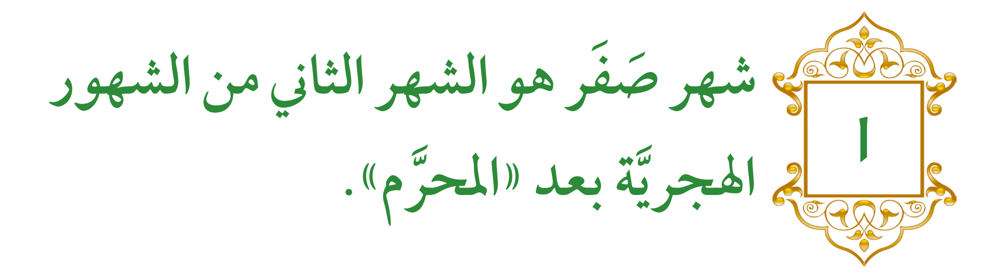

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

فهذه فوائد وخلاصات مجموعة في: **شهر صَفَر**، أسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِ هذه المادة ونَشْرِها.

محمد صالح المنجد





١

شهر صَفَر هو الشهر الثاني من الشهور الهجريَّة بعد «المحرَّم».

٢

سُمِّي شهرُ صَفَر بذلك؛ لإصفارِ مكةَ مِن أهلِها إذا سافروا فيه، وقيل: لخُلُوِّ بيوتِهم منهم حين يخرجون للقتال والأسفار، يُقال: «صَفِرَ المكان»: إذا خلا[1].

٣

كان للعَرَبِ في شهر صَفَر مُنكرانِ عظيمان:

الأول: التلاعُب فيه تقديمًا وتأخيرًا، فيجعلونه بدلًا من «المحرَّم»، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ

---

(١) انظر: لسان العرب (٤/ ٤٦٢)، وتفسير ابن كثير (٤/ ١٤٦).

﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧].

والمنكر الثاني: التشاؤم منه؛ فقد كان اعتقادُهم في صَفَر مذمومًا؛ فأبطلَ الإسلامُ ذلك.

٤ **فلا يجوز التشاؤم بأيَّام شهر صَفَر ولا لياليه**؛ فهذا مِن أفعال الجاهليَّةِ التي أبطلَها الإسلام.

ففي الحديث: «**لا عَدْوَى، ولا طِيَرَة، ولا هامةَ، ولا صَفَرَ**»[1].

[(لا عَدْوَى): نفيٌ لاعتقادِ أهل الجاهليَّة أنَّ هذه الأمراض تُعْدِي بطَبْعِها، من غير اعتقاد تقدير الله لذلك.

---

(١) رواه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

و(لا طِيَرَة): لا تشاؤم.
و(لا هامةَ): طائر يطير بالليل، كانوا يتشاءَمون به. وقيل: كانوا في الجاهليَّة يعتقدون أن الميِّت إذا مات صارَت روحه أو عظامه هامةً، يعني: طائرًا يطير].

٥

قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا صَفَر**»: هو شهر «صَفَر» المعروف -على الصحيح-، الذي كان العَرَبُ يتشاءَمون به في الجاهليَّة، **فأبطلَ النبيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ذلك؛ فالمراد**: نفيُ كونِه مشئومًا؛ أي: لا شؤمَ فيه؛ بل هو كغيرِه من الأزمان، يُقَدَّر فيه الخيرُ ويقدَّر فيه الشرُّ(١).

---

(١) انظر: لطائف المعارف لابن رجب (ص٧٤)، والقول المفيد لابن عثيمين (١/ ٥٦٤).

٦

فالتشاؤم بالزواج أو السَّفَر أو العمل في شـــهر صَفَر، أو الامتِناع عن العمل ومُزاولـــة الأمور الشـــخصيَّة فيه، أو إقامة الاحتفالات وتوزيع الأطعمة والحَلْوَى بعد انقضائه، تشاؤمًا به؛ كلُّه مِن الطِّيَرة المنهيِّ عنها.

٧

شـــهرُ صَفَر كغيرِه من باقي شـــهور الله تعالى، ليسَ شـــهرَ خيرٍ ولا شَرٍّ؛ بل هو من أيَّـــامِ الله التي يقع فيها الخيرُ والشرُّ -كباقي الأيَّام والشُّهور-، والأزمِنَة لا دخلَ لها في التأثير وتقدير الله تعالى؛ فالأمور كلُّها بيد الله تعالى وحدَه، ولا يقع إلا ما قدَّره الله، كما قال سبحانه: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

٨

يقــولُ الحافظُ ابــنُ رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأمَّا تخصيصُ الشُّــؤم بزمانٍ دون زمان، كشــهرِ صَفَــر أَو غيره؛ فغيرُ صحيحٍ، وإنَّما الزمان كلُّه خَلْقُ الله تعالى، وفيه تقع أفعالُ بني آدم.

فكلُّ زمانٍ شغلَه المؤمنُ بطاعة الله فهو زمانٌ مبارَكٌ عليه، وكلُّ زمانٍ شغلَه العبدُ بمعصيةِ الله فهو شؤمٌ عليه؛ فالشُّؤم في الحقيقة هو معصيةُ الله تعالى ...

فلا شُــؤْمَ إلا المعاصي والذنوب؛ فإنَّها تُسْخِط الله عزَّ وجلَّ، فإذا سَــخِطَ على عبده شــقيَ في الدُّنيا والآخرة، كما أنَّه إذا رضيَ عن عبدِه سَعِدَ في الدُّنيا والآخرة»[١].

(١) لطائف المعارف (ص٧٥)، باختصار.



٩ التطيُّر والتشاؤم من الشِّرْك، الذي يُنافي حقيقةَ التوحيدِ وكمالَه؛ ففي الحديث:

«الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ» ثَلَاثًا[١].

لأنَّ المتطيِّرَ يعتقدُ أنَّ المتطيَّرَ به يَجْلِبُ له نفعًا أو يدفع عنه ضرًّا، وهذا شِرك.

فمَن تطيَّرَ بشيءٍ رآه أو سَمِعَه؛ «فإنَّه لا يُعَدُّ مِشركًا شِرْكًا يُخْرِجه من المِلَّة، لكنَّه أشركَ مِن حيثُ إنَّه اعتمدَ على هذا السَّبَب الذي لم يَجْعَلْه الله سَبَبًا، وهذا يُضْعِف التوكُّل على الله ويُوهِن العزيمة، وبذلك يعتبر شِرْكًا من هذه الناحية.

والقاعدة: «مَن اعتمدَ على سَبَبٍ لم يجعلْه الشرعُ سَبَبًا؛ فإنَّه مُشْرِكٌ شِرْكًا أصغر».

(١) رواه أبو داود (٣٩١٠)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وصحَّحه الألبانيّ.

وهذا نوعٌ من الإشراك مع الله، إمَّا في التشريع إنْ كان هذا السَّبَبُ شرعيًّا، وإمَّا في التقدير إن كان هذا السَّبَبُ كونيًّا.

لكن لو اعتقدَ هذا المتشائِمُ المتطيِّرُ أنَّ هذا فاعِلٌ بنفسه دون الله؛ فهو مُشرِكٌ شِرْكًا أكبر؛ لأنَّه جعلَ لله شريكًا في الخلق والإيجاد»[١].

١٠ من دلائلِ بُطلان التشاؤم بشهر صَفَر: وقوعُ أحداثٍ وفُتُوحاتٍ عظيمةٍ فيه، ومنها:

* خروجُ رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **مهاجرًا من مكة إلى المدينة** في صَفَر، وقَدِمَ المدينة في ربيع الأول [وقيل: خرج في ربيع الأول].

(١) القول المفيد (١/ ٥٧٥)، بتصرُّف يسير.

* وكانت **غزوة الأَبْواء** في السنة الثانية من الهجرة، في شهر صَفَر، وهي أول غزوة في الإسلام.

* وكان **فتحُ خَيبر** سنة ٧هـ في شهر صَفَر [وقيل: في جُمادى الأولى].

* **وأرسلَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أسامةَ بنَ زيد على رأس جيش لملاقاةِ الرُّوم**، سنة ١١هـ، في أواخر صَفَر، قبل موته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأيَّام قليلة.

* وكان **فتح المدائن** -عاصمة الفُرْس- سنة ١٦هـ في شهر صَفَر، وهي التي آذنت بسقوط فارس.

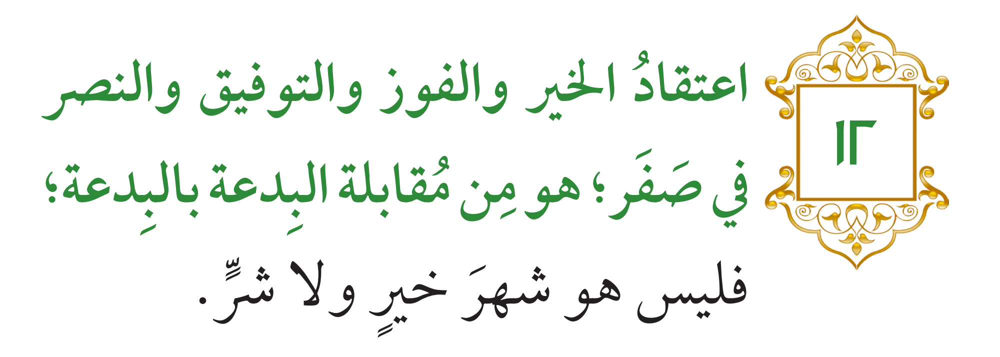
١١ يومُ الأربعاء الأخير من شهر صَفَر هو كباقي الأيَّام؛ فلا يجوز تخصيصُه بعبادةٍ أو دُعــاءٍ أو ذِكْرٍ، كــما يفعلُ بعضُ الناس، اعتقادًا منهم أنَّه يومٌ ينزِل فيه بلاءٌ عظيمٌ لا يعلمه إلا الله تعالى، ومَن تصدَّقَ فيه أو صلَّى حَفِظَه الله من هذا البلاء!

ومن ذلك: صلاة نافلة وقتَ الضُّحى لا يصلِّيها إلا في هذا اليوم، واعتقاد أنَّ هذا يدفعُ بلاءَ هذا اليوم!

أو كتابــة بعض الآيــات، ووَضعها في الأواني وشُربها، والتبرُّك بها لإذهاب الشَّرِّ!

فكلُّ هذا مــن البِدَع التي لا أصــل لها، ومن الاعتقادات الفاسدة، والتشاؤم المذموم(١).

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٤٩٦)، والسُّنَن والمبتدعات للشقيري (ص١٣٧).



١٢

اعتقادُ الخير والفوز والتوفيق والنصر في صَفَر؛ هو مِن مُقابلة البِدعة بالبِدعة؛ فليس هو شهرَ خيرٍ ولا شرٍّ.

١٣

فتأريخ بعضِ الناس العملَ أو الرِّسالةَ بـ «صفر الخير» - فيكتبون مثلاً: «انتهى في ٢٥ من شهر صفر الخير» -، هو من باب مُداواة البِدعةِ بالبِدعة والجهلِ بالجهل؛ فهو ليس شهرَ خيرٍ ولا شرٍّ.

والبعض يقول «صَفَر الخير»؛ من باب التفاؤل، بردِّ ما يقعُ في نَفَسِه من اعتقادِ التشاؤم فيه! وكلُّه من الجَهَلِ والاعتقادِ الباطل.

ولهذا أنكرَ بعضُ السَّلَف على مَن إذا سَمِعَ البُومة

تنعِقُ قال: «خيرًا إن شاء الله»! فلا يُقال: «خيرًا» ولا «شرًّا»؛ بل هي تنعِقُ كبقيَّة الطيور[١].

١٤ **كلُّ حديثٍ فيه ذِكْرُ أحداثٍ تقع في المستقبَل في تاريخ معيَّن، في صَفَر أو غيره؛ فهو حديثٌ مكذوبٌ على رسول الله ﷺ**، كما قرَّرَ ذلك الإمامُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢].

١٥ **فالحذَرَ الحذَرَ من التساهُل في نشر الأحاديثِ على مواقع التواصل وغيرها، قبل التثبُّت من صِحَّتها.**

(١) انظر: فتاوى ابن عثيمين (٢/ ١١٤)، والقول المفيد (١/ ٥٦٧)، ومعجم المناهي اللفظيَّة للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٣٣١).
(٢) انظر: المنار المنيف (ص٦٣).

وفي الحديث: «مَنْ كَـــذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[١].

وفي حديثٍ آخر: «كَفَـــى بالمرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[٢].

نسأل الله تعالى أن يوفِّقَنا لـما يُحِبُّه ويرضاه،
وأن يُجَنِّبنا الابتداعَ في الدِّين
والحمد لله ربِّ العالمين



(١) رواه البخاري (١١٠)، ومسلم (٣).
(٢) رواه مسلم (٦).